استنكار...

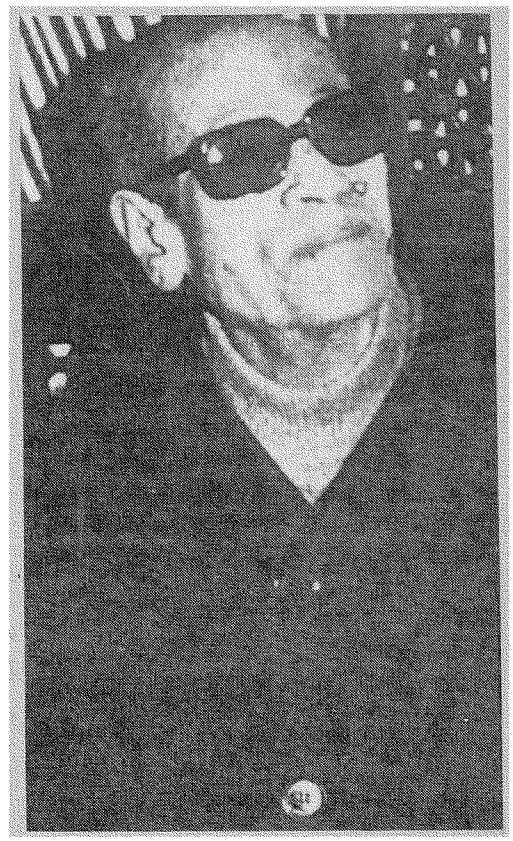

انسجاماً مع موقفنا القديم الجديد، نستنكر كلّ محاولة لخنق حريّة التّعبير، سواء بالقمع المعنوي المتمثّل بمنع الكتابة أو إخضاعها للرقابة، أو بالقمع المادّي المتمثّل بالاعتداء الجسديّ.

إنّنا لا نؤمن إلاّ بالحوار والنّقاش سبيلاً للقناعة والإقناع حين يكون الطّرفان ندّيين، وحين يكونان متساويين في الشّرط السّياسي أو الاجتماعيّ. ولأنّنا نشكّ في هذا التّساوي بين العربيّ، صاحب الحقّ في فلسطين، وبين الإسرائيليّ، مغتصب هذا الحقّ، فإنّ هذا الحوار مرفوض. من هنا يأتي شجب موقف نجيب محفوظ حين يوافق، كما قرأنا في الصّحف، على التّرحيب باستقبال الكتّاب الإسرائيليين في ندوته الأسبوعية بالقاهرة.

وبالمقابل، فأنْ ينصّب بعض النّاس أو بعض القوى الاجتماعيّة نفسها مرجعاً للأحكام، فإنّ ذلك مرفوض أيضاً، لأنّه مصادرة واعتداء على المراجع المدنيّة المشروعة. والاعتداء على نجيب محفوظ مثل صارخٌ على ذلك.

سهيل إدريس

د) لم تَحْم القوّاتُ الدّوليّةُ السُّكّانَ الأكرادَ مِنْ هجماتِ الجيش الإيراني ولا هجماتِ الجيْش التركيّ، ناهيك عن هجمات السّلطة المركزيّة. وحتّى على صعيد الوضع الدّاخلي لكردستان العراق، فقد زادتْ معدّلاتُ اعتداءاتِ الرّجال على النّساء، واشتدّ الصّراعُ على الماء والأرض، واستفْحَلَتِ النّزاعاتُ بَيْنَ الفلاّحين وأرْبابِ عملهم!

هـ) باتتِ العائلةُ الكرديّة المتوسّطة بحاجةٍ إلى حوالي ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) دينار عراقي شهرياً، مقابل ١٠٠ (مئة) دينار كانت تكفيها قبل وقوع الحربِ والحصارِ!

ويخلصُ الكاتبان في مقالِهما المُعَنْوَن «جمهوريةٌ بلا دولة: ثلاثُ سنوات على التدخّل الإنساني في كردستان العراق» إلى إدانة الأمم المتّحدة بسبب عوقِها المجتَمَعَ الكرديّ عَنْ إعادة تأهيل نفسه. وبكلمة واحدة، فقد كانَ مشروع المنطقة الآمنة في كردستان العراق «فاشِلاً».

* * *

٤) السّؤالُ الأخير هو السّؤالُ الأَصْعَبُ، بالطّبع. فالكاتبُ العربي، في هذه الأيّام بشكلٍ خاصّ، عاجزٌ عن أن يقفَ الحصارَ أو أن يفرضَ على حكومته أن تقومَ بأيّ عَمَلٍ من أجل تخفيف آلام الشّعب العراقي الشّقيق... هذا إذا لم يتعرّض هذا الكاتبُ العربيّ إلى السّجن والتّعذيب والتّشهير والنّسب إلى «العمالة للعراق» كما حَدَثَ أثناء حرب الخليج الثّانية للشاعر المصري الكبير محمّد عفيفي مَطر.

ومع ذلك فإنّ من واجب كُلّ مثقّف عربيّ شريف القيامَ بالخطوات التّالية، وهذا أضْعَفُ الإيمان:

أ ـ مَعَ الإدانة الجازمة لغزو الكويت في صيف ١٩٩٠، والتهديدات العراقيّة الأخيرة لها في تشرين الأوّل الماضي، فإنّه ينبغي على الدّوام فَضْحُ المهمّة «الإنسانيّة» التي تقومُ بها الولاياتُ المتّحدة وبريطانيا وأتباعُهما... وإدراج هذه المهمّة في سياق الهيمنة الإمبرياليّة على المنطقة العربيّة وعلى مواردِها الحيويّة.

ب ـ وجنباً إلى جنبٍ مع مطالبتنا الدّائمة بإعطاء المزيد من الحرّيّات الدّيموقراطيّة للشعب العربي في جميع الأقطار العربيّة (بما فيها العراق الجريح)، ومطالبتنا أيضاً بإيجاد حلّ أخويّ ودائم للأقلّيات القوميّة الّتي تشاركنا حبَّ الوطن والدّفاعَ عنه... فإنّه ينبغي في الوقت نفسه أن نحذَرَ من بعضِ أطرافِ المعارَضَة العراقيّة الّتي لَمْ تشجبِ الحصارَ المفروضَ على شعبِها! تصوَّروا!!